

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 6- سورة فاطر من الآية (91) إلى الآية (22).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور. ولا الظل ولا الحرور - 00:00:00

وما يستوي الاحياء ولا الاموات يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور هذه الآيات الكريمة من سورة فاطر يضرب الله جل وعلا - 00:00:31

الامثال للناس يتأملوا ويتفكرون ويقول الله جل وعلا وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون الامثال يتضح بها الشيء المعمول بشيء محسوس يدرك بالحسنة ففي هذه الآيات يقول الله جل وعلا - 00:01:06

وما يستوي الاعمى والبصير لا يستويان من معه حاسة البصر يدرك ما يحيط به مرأة من عينه ويبصر طريقه ويمشي في طريق يأمن فيه المهالك بينما الاعمى لا يدرك ما حوله من الطريق - 00:01:48

وقد يقع في الهاوية يقع في حفرة يقع في بئر من حيث لا يشعر فهل يستويان في السير في الطريق وكذلك المؤمن والكافر المؤمن يسير على هدى وعلى بصيرة من امره - 00:02:26

وعلى ادراك لما حوله يعرف ما له فيما يأتي ويعرف ما عليه فيما يأتي ويعرف ما له فيما يذر ويترك ويعرف ما عليه كذلك على بصيرة من عمره يقول الله جل وعلا - 00:02:54

لا يستويان وكلمة يستوي فعل لا يكفي فيها واحد بل لا بد ان يقال لا يستوي كذا وكذا لابد ان يعطف عليها ويقال مثلا لا يستوي العالم والجاهل لكن لا يصح ان يقال لا يستوي العالم - 00:03:22

او لا يستوي محمد مثلا وهو من الافعال التي لا يكفي فيها واحد لابد ان يعطف عليه وما يستوي الاعمى والبصير وقيل هذا مثل ضربه الله للجاهل والعالم الجاهل بمنزلة الاعمى - 00:03:54

والعالم بمنزلة البصير ولا الظلمات ولا النور لا تستوي الظلمات مع النور النور مسفر واضح بينما حولك تدركه ادراكا كاملا بخلاف الظلماء والظلمات لا تدركوا ما حولك قد يكتنفك الشر وانت لا تدرى عنه في ظلمة - 00:04:27

فلا يستويان والظلمات الباطل لان من وقع في الباطل فهو في ظلمات يسير على غير هدى وعلى غير بصيرة والنور الحق فمن يسير على الحق يسير في نور واضح بين - 00:05:13

وقال الله جل وعلا ولا الظلمات ولا النور ولا الظلمات مع النور الظلمات جمعها والنور افرده لما وذاك لان طرق الضلال كثيرة وطريق السلامة واحد لا يتعدد وطريق السلامة وطريق الحق - 00:05:46

التمسك بالكتاب والسنن واحد واما الظلمات فهي متعددة وكذلك الباطل هذا واقع في كذا وهذا واقع في كذا هذا واقع في شبهة من الشبهات وذلك واقع في شبهة اخرى كذا وذلك ان الشبهات كثيرة والضلالات كثيرة - 00:06:20

ولا الظلمات ولا النور. لا يستويان الظلمات الباطل والنور الحق لا يستويان ولا الظل ولا الحرور لا يستوي الظل الظليل الهدى البارد الذي يستقر فيه الانسان ويرتاح وينتظر في عمله - 00:06:50

ولا الحرور الحرارة والسموم وحرارة الشمس مع حرارة الجو والهوا لا يستويان والحرور في زيادة الحر يعني اكثر من قوله الحر

وذلك لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى كما يقول العلامة - 00:07:19

زيادة المبني يعني الاسم المضعف او الذي فيه زيادة حروف يدل على انه امكن واقوى مما حروفه اقل وزيادة المبني تدل على زيادة المعنى. يعني زيادة تعدد الحروف الحروف فيه شيء من الزيادة وهو زيادة الحروف تدل على زيادة الحرف - 00:07:55
والحر اقل من كلمة الحروف حروفها فلذا هو اقل مستوى في الحرارة قال بعض العلماء الحروف لا يكون الا مع شمس النهار والسموم يكون مع مع الليل وقيل عكسه هاي الحروف يكون مع الليل. حرارة الليل - 00:08:26

والسموم يكون مع حرارة الشمس وعلى كل فالحرور والسموم كلها نوع من الحرارة الشديدة في الليل او النهار قال المفسرون والمعنى انه لا يستوي الظل الذي لا حر فيه ولا اذى - 00:09:02

والحر الذي يؤذى وذلك ان العمل الصالح له الثواب الجليل من من في الجنة من الله جل وعلا والعمل السيء والباطل فيه العقوبة الشديدة النار فلا يستوي هذا وهذا وقال بعض المفسرين - 00:09:32
اراد بالظل الجنة وبالحرور النار جهنم اي لا يستويان في المآل عند الله جل وعلا والحرارة هي الارض الصلبة التي تكسوها الحجارة السود كما يقال حرارة المدينة الشرقية وحرارة المدينة الغربية - 00:10:06

الحرارة ارض صلبة جعلوها حجارة سود وما يستوي الاحياء ولا الاموات كذلك لا يستوي الحي والميت لأن الحي يتصرف ويعمل وينفع غيره وينتفع بخلاف الميت فهو حثة هامدة لا يتحرك ولا يستفيد بنفسه ولا يستفاد منه - 00:10:40

وهذا مثل ضربه الله جل وعلا للمؤمن والكافر. فقالوا المؤمن بمثابة الحي الذي يدرك ويفهم ويأخذ ويعطي والكافر بمثابة الميت الذي لا فائدة فيه وقيل الحي المراد به العالم الذي يعمل على بصيرة - 00:11:21

والموت الواقع في الجهل والضلالة وان كان حيا فيه الروح قال ابن قتيبة رحمة الله الاحياء العقلاء والاموات الجهال ان الله يسمع من يشاء والله جل وعلا يسمع من اراد اسماعه - 00:11:52

فمن اراد الله جل وعلا اسماعه للحق وقبوله له اسمعه الله ايه فجلاء له يستمع ويستفيد ويقبل الحق ومن لم يرد الله جل وعلا هدایته يقال له الحق فيسمعه باذنيه لكن لا يستجيب له - 00:12:30

ولا ينتفع به ان الله يسمع من يشاء فلا يمكن ان يهتدي فلو اراد الله جل وعلا هدایته لاسمعه الحق. ول جاء له يقبله وما انت بمسمع من في القبور - 00:12:57

انت يا محمد كما انك لا تسمع من في القبر الا بارادة الله جل وعلا فلا تستطيع ان تسمع صاحب القبر كلاما فلا تعطيه كلاما ولا تأخذ منه لانك لا تستطيع ذلك - 00:13:27

وكذلك انت لا تسمع الهدى من اراد الله جل وعلا اظلالة فمن اراد الله اظلالة فلا تستطيع ان تسمعه. كما انك لا تستطيع ان تسمع من في القبر فمن كان في ظلمات الجهل والضلالة - 00:13:53

ولم يرد الله هدایته مهما قلت له فانه لن يقبل ولا تستطيع ان تسمعه قد يقول قائل في قوله جل وعلا وما انت بمسمع من في القبور اما اسماع الله - 00:14:19

محمد صلى الله عليه وسلم كفار قريش حينما خاطبهم بعد ثلاث من قتلهم في القليب في قليب بدر نقول نعم حصل هذا لكن ليس هذا بقدرة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:14:42

وليس هذا بتسويته وايجاده وانما هذا الله جل وعلا جعله يسمعهم فإذا اراد الله جل وعلا ان يسمع محمد احدا اسمعه ولو صخرة تتجاوبوا معه بارادة الله جل وعلا تتجاوب معه الشجر بارادة الله - 00:15:08

وبالهامه واما محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه لا يأتي الى صاحب قبر فيخاطبه ويطلب منه او يخبره الا ما اراد الله جل وعلا فاما اراده الله جل وعلا واواه الى محمد - 00:15:35

صلى الله عليه وسلم فان الله جل وعلا يجعل محمدا في هذه الحال قادرا على ان يسمع هذا الميت او هذا الصخر او هذه الشجرة او غير ذلك. وهذا راجع الى الله جل وعلا - 00:15:58

الله جل وعلا يمثل في هذه الآيات الكريمة عبادة الأشياء المعقولة باشياء محسوسة يدركونها ويرونها يقول لا يستوي هذا وهذا لا يستوي المؤمن والكافر ولا يستوي العالم والجاهل ولا يستوي من على هدى ومن على ضلال - 00:16:24

ولا يستوي الحي والميت والمخلوق لا يستطيع ان يسمع الميت الا بارادة الله جل وعلا وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم لا يستطيع ان يهدي من اراد الله اظلاله فقد حرص صلى الله عليه وسلم على هداية ابي طالب. ولما لم يرد الله جل وعلا هدايته - 00:17:06

لم يهتدى ولم يقبل دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ومات على ملة عبد المطلب وانزل الله جل وعلا عليه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:17:39

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:18:03